ـ (**ابن عباس**) قلت لعثمان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال الحديث. تقدم هذا وأنه صحيح.

ـ (**حدثنا**) أبو بكر محمد بن عبد الله ثنا محمد بن زكريا يعني العلائي ثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان حدثني أبي عن أبيه عن علي بن عبد الله سمعت أبي سألت علياً لِمَ لم يكتب في براءة (بسم الله الرحمٰن الرحيم) قال لأنها أمان. و(براءة) نزلت بالسيف ليس فيها أمان.

ـ (**اقاسم**) بن الحكم ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن حذيفة قال: ما تقرأون ربعها يعني براءة وأنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب. صحيح.

ـ (**شعبة**) عن الشيباني عن الشعبي عن المحرر بن أبي هريرة عن أبيه قال: كنت في البعث الذين بعثهم رسول الله مع علي ببراءة إلى مكة فقيل له فبم كنتم تنادون؟ قال كنا نقول لا يدخل الجنة إلا مؤمن ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فإن أجله أربعة أشهر فناديت حتى صحل صوتي. صحيح.

ـ (**الوليد**) بن مسلم ثنا هشام ابن الغازي أخبرني نافع عن ابن عمر أن رسول الله وقف يوم النحر بين الجمرات فقال أي يوم هذا؟ قالوا يوم النحر قال: فأي بلد هذا؟ قالوا البلد الحرام قال: فأي شهر هذا؟ قالوا الشهر الحرام قال هذا يوم الحج الأكبر فدماؤكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة

هذا البلد في[1] هذا اليوم ثم قال: الاهل بلغت قالوا نعم فانطلق يقول اللهم أشهد ثم ودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع. صحيح.

ـ (أبو جعفر) الرازي عن الربيع بن أنس عن رسول الله قال: «**من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راضٍ. وهو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل مرج الأحاديث واختلاف الأهواء وتصديق ذلك في كتاب الله (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وقوله: ﴿فَإِن تَابُوا﴾**[2] يقول خلعوا الأوثان وعبادتهم. وقال في آية أخرى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾». صحيح. (قلت) صدر الخبر مرفوع وسائره مدرج فيما أرى.

ـ (إسرائيل) عن أبي إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة ﴿فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم﴾[3] قال لا عهد لهم قال حذيفة ما قوتلوا بعد. (خ م).

ـ (شعبة) عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عمر ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾[4] قال أبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وعتبة ابن ربيعة وأبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو وهم الذين نكثوا عهد الله وهموا بإخراج الرسول من مكة (خ م).

ـ (دراج) عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعاً إذا رأيتم الرجل يلزم المسجد فلا تحرّجوا أن تشهدوا أنه مؤمن فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾[5]. صحيح[6].

---

(1) التلخيص 2/ 331.
(2) سورة التوبة: الآية 5.
(3) سورة التوبة: الآية 11.
(4) سورة التوبة: الآية 12.
(5) سورة التوبة: الآية 18.
(6) التلخيص 2/ 332.

ـ (عن) ابن عباس قال لما نزلت ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾[7] كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع أحدنا أن يترك مالاً لولده يبقى بعده فقال عمر أنا أفرج عنكم. فانطلقوا معه فاتوا الرسول فقال عمر يا نبي الله قد كبر على أصحابك هذه الآية فقال: «**إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب بها ما بقي من أموالكم وإنما فرض المواريث في أموال تبقى**» بعدكم فكبّر عمر ثم قال له النبي: «**ألا أخبرك بخير ما يكنزه المرء، المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته**». صحيح (أخبرنا) علي بن محمد بن عقبة ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري ثنا يحيى بن يعلى المحاربي ثنا غيلان بن جامع عن عثمان القطان الخزاعي عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عباس (قلت) عثمان لا أعرفه والخبر عجيب.

ـ (صفوان) بن عمرو أخبرني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه قال جلسنا إلى المقداد بدمشق فقيل له لو قعدت العام عن الغزو، وقال أتت علينا البحوث يعني براءة قال الله: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[8] ولا أجدني إلا خفيفاً. صحيح.

ـ (معمر) عن أيوب عن القاسم عن أبي هريرة في قوله ﴿وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[9] قال إن الله يقبل الصدقة إذا كانت من طيب فيأخذها بيمينه وأن الرجل ليتصدق بمثل اللقيمة فيربيها الله له كما يربي أحدكم فصيله أو مهره فيربو في كف الله أو في يد الله حتى يكون مثل أحد (خ م)[10].

ـ (عبد الله) بن عامر الأسلمي عن عمران ابن أبي أنس عن سهل بن سعد عن أبي قال سئل رسول الله عن المسجد الذي أسس على التقوى قال

(7) سورة التوبة: الآية 34.
(8) سورة التوبة: الآية 41.
(9) سورة التوبة: الآية 104.
(10) التلخيص 2/ 333.

هو مسجدي هذا. أخرجه من حديث أبي سعيد. صحيح.

ـ **(وكيع)** ثنا أسامة بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه في المسجد الذي أسس على التقوى: مسجد رسول الله. صحيح.

ـ **(أخبرنا)** أحمد بن عبيد الحافظ بهمدان ثنا عمير بن مرداس ثنا مطرف بن عبد الله ثنا سجل عبد الله بن محمد بن أبي يحيى عن أبيه عن جده عن أبي سعيد قال تلامى رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد قباء فتساوقا إلى الرسول فقال هو مسجدي هذا (قلت) إسناده جيد.

ـ **(صدقة)** بن خالد عن عتبة بن أبي حكيم حدثني طلحة بن نافع حدثني أبو أيوب وجابر وأنس أن هذه الآية لما نزلت ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾[11] قال رسول الله: **«يا معشر الأنصار إن الله قد أثنى عليكم في الطهور خيراً فما طهوركم هذا؟ قالوا: نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة ونستنجي بالماء قال: هو ذاك فعليكم به»**. صحيح.

ـ **(حامد)** بن يحيى البلخي ثنا ابن عينة عن عمرو عن عبيد بن عمير عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله عن السائحين فقال: **«هم الصائمون»** (خ م) أرسله أكثر أصحاب ابن عيينة.

ـ **(الثوري)** عن أبي إسحاق عن أبي الخليل عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لأبويه[12] وهما مشركان فقلت لا تستغفر لأبويك وهما مشركان فقال: أليس قد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك فذكرته للنبي فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾[13]. صحيح.

---

(11) سورة التوبة: الآية 108.

(12) التلخيص 2/ 335.

(13) سورة التوبة: الآية 113.

ـ **(أبو حمة اليمانية)** ثقة ثنا ابن عيينة عن عمرو عن جابر لما مات أبو طالب قال رسول الله: رحمك الله وغفر لك يا عم لا أزال أستغفر لك حتى ينهاني الله فأخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم المشركين فأنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾[14]. صحيح. أرسله أصحاب ابن عيينة عنه.

ـ **(سفيان)** بن حسين عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال لما حضرت أبا طالب الوفاة أتاه النبي وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل فقال أي عم: إنك أعظمهم علي حقاً وأحسنهم عندي يداً ولأنت أعظم علي حقاً من والدي فقل كلمة تجب لك علي بها الشفاعة يوم القيامة قل: لا إله إلا الله. فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فسكت فأعادها عليه رسول الله فقال: أنا على ملة عبد المطلب فمات فقال النبي: «**لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾**[15]» الآيتين. صحيح أرسله يونس وعقيل.

ـ **(ابن جريج)** عن أيوب بن هانىء عن مسروق عن ابن مسعود قال خرج رسول الله ينظر في المقابر وخرجنا معه فأمرنا فجلسنا ثم تخطا القبور حتى انتهى إلى قبر منها[16] فناجاه طويلاً ثم ارتفع نحيبه باكياً فبكينا لبكائه ثم أقبل إلينا فتلقاه عمر فقال يا رسول الله ما الذي أبكاك فقد أبكانا وأفزعنا فجاء فجلس إلينا فقال: «**أفزعكم بكائي قلنا نعم، قال: إن القبر الذي رأيتموني أناجي فيه قبر أمي آمنة بنت وهب وإني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي فيه فاستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه ونزل علي: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾**[17] الآيتين، فأخذني ما

(14) سورة التوبة: الآية 113.
(15) سورة التوبة: الآية 113.
(16) التلخيص 2/ 336.
(17) سورة التوبة: الآية 113.

يأخذ الولد لوالده من الرقة فذلك الذي أبكاني». صحيح (قلت) أيوب بن هاني ضعفه ابن معين.

ـ (الأعمش) عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس وسئل عن قوله ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[18] على أي شيء كان الماء قال على متن الريح (خ م).

ـ (عن علي) أن رسول الله أراد أن يغزو فدعا جعفراً فأمره أن يتخلف على المدينة فقال: لا أتخلف بعدك يا سول الله أبداً فدعاني فعزم علي لما تخلفت قبل أن أتكلم فبكيت فقال: ما يبكيك قلت يا رسول الله يبكيني خصال غير واحدة تقول قريش غداً ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وخذله ويبكيني خصلة أخرى كنت أريد أن أتعرض للجهاد في سبيل الله لأن الله يقول: ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾[19] إلى آخر الآية فكنت أريد أن أتعرض لفضل الله فقال رسول الله أما قولك تقول قريش ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه[20] وخذله فإن لك بي أسوة قد قالوا ساخر وكاهن وكذاب أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. وأما قولك أتعرض لفضل الله فهذه أبهار من فلفل جاءنا من اليمن فبعه واستمتع به أنت وفاطمة حتى يؤتيكم الله من فضله، فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك. صحيح. (قلت) أنّى له الصحة والوضع لائح عليه؟ وفي إسناده عبد الله[21] بن بكير الغنوي منكر الحديث عن حكيم بن جبير[22] وهو ضعيف يترفض.

ـ (أبو خلدة) عن أبي العالية كنت أطوف مع ابن عباس فكان يأخذ

(18) سورة هود: الآية 7.
(19) سورة التوبة: الآية 120.
(20) التلخيص 2/ 337.
(21) انظر الميزان 2/ 399.
(22) انظر الميزان 1/ 583.

بيدي فيعلمني لحن الكلام فقال: يا أبا العالية لا تقل انصرفتم من الصلاة ولكن قل قضيتم الصلاة فإن الله يقول: ﴿ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾[23]. صحيح.

- (شعبة) عن يونس بن عبيد وعلي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن أبي قالت: آخر ما نزل ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[24] الآية (خ م)[25].

كم يمكن أن يختم القرآن في اليوم من مرة؟

﴿بَرَآءَةٌ﴾ [9/ 1]

وروى[26] الخطيب، عن الحسن بن أبي طالب، عن يوسف القواس: حدثنا إسماعيل الخطبي: سألت أبا قبيصة الضبي - وكان من أدرس من رأيناه للقرآن - عن أكثر ما قرأ في يوم - وكان يوصف بسرعة القراءة. فامتنع أن يخبرني، فلم أزل حتى قال: قرأت في يوم من أيام الصيف أربع خُتَم، وبلغت في الخامسة إلى ﴿بَرَآءَةٌ﴾ وأذنتْ العصر. قال: وكان من أهل الصدق.

﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [9/ 2]

قال[27] خيثمة بن سليمان: ورأيت في منامي مرة كأن قائلاً يقول لي: إقرأ ﴿بَرَآءَةٌ﴾: فقرأت إلى قوله: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ فانتبهت، فعددت من ليلة الرؤيا أربعة أشهر، ففك الله أسري[28].

---

(23) سورة التوبة: الآية 127.

(24) سورة التوبة: الآية 128.

(25) التلخيص 2/ 338.

(26) سير أعلام النبلاء 13/ 492 ترجمة أبو قبيصة.

(27) تاريخ الإسلام 25/ 279 ترجمة خيثمة بن سليمان.

(28) انظر القصة مطولة في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور 8/ 19.

سبب وضع قواعد النحو

﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ [9/ 3]

وقال[29] أبو عبيدة ابن المثنى: أخذ عن عليّ العربية أبو الأسود، فسمع قارئاً يقرأ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ فقال: ما ظننت أن أمر الناس قد صار إلى هذا، فقال لزياد الأمير: ابغني كاتباً لقناً، فأتى به، فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة أعلاه، وإذا رأيتني ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فانقط تحت الحرف، فإذا أتبعت شيئاً من ذلك غنه فاجعل مكان النقطة نقطتين. فهذه نقط أبي الأسود[30].

القرآن كلام الله غير مخلوق

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [9/ 6]

[31](الصولي: حدثنا عون بن محمد، عن أبيه، قال: قال إسحاق بن إبراهيم: لما صار المأمون إلى دمشق ذكروا له أبا مسهر، ووصفوه بالعلم والفقه، فأحضره، فقال: ما تقول في القرآن؟ قال: كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ فقال: أمخلوق هو أو غير مخلوق؟ قال: ما يقول أمير المؤمنين؟ قال: مخلوق، قال يخبر عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابة أو عن التابعين؟ قال بالنظر، واحتج عليه، فقال: يا أمير المؤمنين نحن مع الجمهور الأعظم أقول بقولهم، والقرآن كلام الله غير مخلوق)[32].

---

(29) تاريخ الإسلام 5/ 278، وسير الأعلام 4/ 83 ترجمة أبو الأسود الدؤلي.

(30) انظر: الصعقة الغضبيه في الرد على منكري العربية لنجم الدين الطوفي الحنبلي ص 229، وصبح الأعشى 3/ 160.

(31) سير أعلام النبلاء 10/ 235 سيرة أبي مسهر.

(32) انظره في ترتيب المدارك 1/ 418.

الإمام أحمد لا يحدث بالإسناد وفاء بيمينه بعد منعه من الخليفة

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [9/6]

(33)(قال أبي: [أحمد بن حنبل] وإنما تركت الأسانيد لما تقدم من اليمين التي حلفت بها مما قد علمه أمير المؤمنين، ولولا ذاك، ذكرتها بأسانيدها. وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾. وقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: 54]. فأخبر أن الأمر غير الخلق. وقال: ﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمٰن: 1 ـ 4]. فأخبر أن القرآن من علمه. وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: 120]. وقال: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ﴾ [البقرة: 145]. إلى قوله: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 145]. فالقرآن من علم الله. وفي الآيات دليل على أن الذي جاءه هو القرآن. وقد روي عن السلف أنهم كانوا يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، وهو الذي أذهب إليه، لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله، أو في حديث عن النبي ﷺ، أو عن أصحابه، أو عن التابعين. فأما غير ذلك، فإن الكلام فيه غير محمود.

فهذه الرسالة(34) إسنادها كالشمس، فانظر إلى هذا النَّفَس النوراني. لا

---

(33) سير أعلام النبلاء 11/286، وتاريخ الإسلام 18/135 سيرة أحمد بن حنبل.

(34) يعني رسالة الإمام أحمد في أن القرآن كلام غير مخلوق التي كتبها جواباً لسؤال الأمير عبيد الله بن يحيى بن خاقان. وفي هذه الرسالة يقرر الذهبي أن كتابي: (الرد على الجهمية ورسالة في الصلاة) لا يصح نسبتهما للإمام أحمد.

كرسالة الإصطرخي، ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبد الله، فإن الرجل كان تقياً ورعاً لا يتفوه بمثل ذلك. ولعله قاله. وكذلك رسالة المسيء في الصلاة باطلة، وما ثبت عنه أصلاً وفرعاً ففيه كفاية).

كراهة القول: لفظي بالقرآن مخلوق

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [9/ 6]

قلت[35]: أظن إسحاق نفر من قوله (لأني أحكيه) بحيث أن الحافظ الثبت عبد الله ابن الإمام أحمد رضي الله عنه قال: سألت أبي: ما تقول في رجل قال التلاوة مخلوقة، وألفاظنا بالقرآن مخلوقة، والقرآن كلام الله ليس بمخلوق؟ قال: هذا كلام الجهمية قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ وقال النبي ﷺ: «**حتى أبلغ كلام ربي**» وقال: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس**» وكان أبي يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء، أو يقال مخلوق أو غير مخلوق. قلت: ففعل الإمام أحمد رضي الله عنه هذا حسم للمادة وإلا فالملفوظ كلام الله وأما التلفظ به فمن كسبنا. ولقد كان محمد بن أسلم من السادات علماً وعملاً، له تصانيف منها (الأربعون) التي سمعناها. توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين بطوس.

فضائل أبي بكر الصديق

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ [9/ 20]

[36](قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ ولا ريب أن جهاد أبي بكر بماله ونفسه أبلغ من

(35) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ص 141.

(36) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 306.

جهاد عليّ [وغيره كما] قال النبي ﷺ [في الحديث الصحيح]: «**إن أمنّ الناس علينا في صحبته وذات يده أبو بكر**»[37] وقال عليه السلام ما نفعني مالٌ ما نفعني مالُ أبي بكر»[38] [وأبو بكر كان مجاهداً بلسانه ويده، وهو أول من دعا إلى الله، وأول من أوذي في الله بعد رسول الله ﷺ، وأول من دافع عن رسول الله ﷺ، وكان مشاركاً لرسول الله ﷺ في هجرته وجهاده، حتى كان هو وحده معه في العريش يوم بدر).

وجوب محبة الرسول

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ [9/ 24]

قال[39] أبو الفتح عبد الرحيم خادم ابن خفيف: سمعت الشيخ، يقول: سألنا يوماً أبو العباس ابن سريع بشيراز ونحن نحضر مجلسه للفقه، فقال: أمحبة الله فرض أولاً؟ فقلنا: فرض. قال: ما الدليل؟ فما فينا من أجاب بشيء. فسألناه، فقال: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. قال: فتوعدهم الله على تفضيل محبتهم لغيره على محبته، والوعيد لا يقع إلا على فرض لازم.

قتل الملائكة للمشركين يوم حنين

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [9/ 25]

[40]قال يونس، عن ابن إسحاق: حدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، أنه حدث أن مالك بن عوف بعث عيوناً، فأتوه وقد تقطعت أوصالهم. فقال؛ ويلكم، ما شأنكم؟ فقالوا: أتانا رجال بيض على خيل بلق

(37) أخرجه البخاري في صحيحه انظره مع الفتح 1/ 558، وأحمد في المسند 1/ 270.

(38) أخرجه ابن ماجه في سننه 1/ 36، وأحمد في المسند 2/ 366.

(39) سير أعلام النبلاء 16/ 345، وتاريخ الإسلام 26/ 510 ترجمة ابن خفيف.

(40) تاريخ الإسلام 2/ 574.

فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى. فما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد. منقطع.

وعن الربيع بن أنس، أن رجلاً قال: لن نغلب من قلة. فشق ذلك على النبي ﷺ، ونزلت ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾[41].

أهل السنة يظهرون على الرافضة بالحجة والبيان واليد والسنان

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [9/ 33]

[42]قوله ـ الرافضي ـ «قالت الإمامية: فالله يحكم بيننا وبين هؤلاء وهو خير الحاكمين» فيقال للإمامية: إن الله حكم بينهم في الدنيا بما أظهره من الدلائل والبينات وبما يظهر أهل الحق عليكم، فهم ظاهرون عليكم بالحجة والبيان، وباليد والسان. كما أظهر دين نبيه على سائر الأديان، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [9/ 33، والصف: 9، والفتح: 28]».

مذهب أبي ذر الغفار في المال زهد ينهى عن المباح!

﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [9/ 34 ـ 35]

[43](لا ريب أن أبا ذر كان صالحاً زاهداً، وكان مذهبه بذل ما فضل عن الحاجة، وأن إمساكه كنز يكوى به صاحبه ويتلو: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ

(41) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير 6/ 1773، وانظر تاريخ الطبري 3/ 82.

(42) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 184.

(43) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 396.

﴿ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ ويذكر قول النبي: «**يا أبا ذر، ما أحبُّ أن أُحُداً ذهباً يمضي عليَّ ثالثة وعندي منه دينار**»[44] وقوله: «**الأكثرون هم الأقلون يوم القيامة، إلا من قال بالمال هكذا وهكذا**»[45] ولما تُوُفِّي عبد الرحمن [بن عوف] وخلَّف مالاً عدَّ ذلك أبو ذر من الكنز الذي يعاقب عليه، وعثمان يناظره في ذلك حتى دخل كعب فوافق عثمان فضربه أبو ذر. وكان قد وقع بينه وبين معاوية بالشام أيضاً بهذا السبب. وأما سائر الأمة فعلى خلاف رأي أبي ذر، وقالوا: الكنز ما يُزَكَّ. وقد قسم الله المواريث في كتابه، ولا يكون الميراث إلا لمن خلف مالاً. وقد كان خلق من الصحابة لهم مال على عهد النبي ﷺ وما أنكر عليهم. وكان جماعة من الأنبياء لهم المال. وتوسع أبو ذر في الإنكار حتى نهاهم عن المباح، ثم اعتزلهم، وكان مؤمناً فيه ضعف كما قال له النبي ﷺ: «**إني أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أُحبُّ لنفسي: لا تأمرنَّ على اثنين ولا تولينَّ على مال يتيم**»[46] وقال أيضاً: «**المؤمن القويّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير**»[47] فأهل الشورى أقوياء بالنسبة إلى أبي ذر وهم أفضل منه).

فضل أبي بكر الصديق على عامة الصحابة

﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [9/40]

[48]عن عمر رضي الله عنه قال: والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من

(44) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 201.
(45) المصدر السابق.
(46) أخرجه مسلم في صحيحه 3/ 1457.
(47) المصدر السابق 4/ 2052، وانظر مسند أحمد 2/ 370.
(48) تاريخ الإسلام 1/ 321.

عمر، خرج رسول الله ﷺ هارباً من أهل مكة ليلاً، فتبعه أبو بكر، فجعل يمشي مرة أمامه، ومرة خلفه يحرسه، فمشى رسول الله ﷺ حتى حفيت رجلاه، فلما رآهما أبو بكر حمله على كاهله، حتى أتى به فم الغار، وكان فيه خرق فيه حيات، فخشي أبو بكر أن يخرج منهن شيء يؤذي رسول الله ﷺ فألقمه قدمه، فجعلن يضربنه ويلسعنه الحيات والأفاعي ـ ودموعه تتحدر، ورسول الله ﷺ يقول: «**لا تحزن إن الله معنا**» وأما يومه، فلما ارتدت العرب قلت: يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم، فقال: جبار في الجاهلية خوار في الإسلام، بم أتألفهم أبشعر مفتعل أم بقول مفتري؟ وذكر الحديث. وهو منكر، فسكت عنه البيهقي[49]، وساقه من حديث يحيى بن أبي طالب أنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي، حدثني فرات بن السائب، عن ميمون، عن ضبة بن محصن، عن عمر. وآفته من هذا الراسبي[50]، فإنه ليس بثقة، مع كونه مجهولاً، ذكره الخطيب في تاريخه فغمزه).

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [9/40]

[51](فأما الغار ففضيلة ظاهرة باهرة لقوله ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ وفي الصحيحين أنّ أبا بكر قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ـ ونحن في الغار ـ فقلت لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا، فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما. والمعية هنا خاصة كقوله تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: 46] والمعية العامة بالعلم كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: 4] قال ابن عيينة: عاتب الله الخلق كلهم في نبيه إلا أبا بكر فقال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ

(49) · انظر دلائل النبوة 2/ 476 ـ 477 وأصل الحديث ثابت في الصحيح.

(50) انظر ترجمته في ميزان الإعتدال 3/ 259، وتاريخ بغداد 10/ 255.

(51) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 552.

﴿ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ [التوبة: 40] الآية. قال أبو القاسم السهيلي وغيره: هذه المعية الخاصة لم تثبت لغير أبي بكر.

وفي قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ دليل على أن الصديق في ذروة سنام الصحبة، فإنه صحبه من أول ما بعث إلى أن مات. كما يقال ما فارقه لا في الحياة ولا في الممات. وفي الصحيح أنه عليه السلام قال: «**هل أنتم تاركوا لي صاحبي**»).

(52)(لا ريب أن الفضيلة التي حصلت لأبي بكر في الغار والهجرة انفرد بها، فتكون [هذه الأفضلية ثابتة له دون عمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة، فيكون هو الإمام. فهذا هو الدليل الصدق الذي لا كذب فيه] قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ فأينا مثل هذه الخصيصة لغير الصديق بنص القرآن؟ ثم إن علياً لم يؤذ في مبيته على فراش النبي ﷺ وقد أوذي غيره في وقايتهم النبي ﷺ).

استخلاف الرسول لعلي بن أبي طالب ليلة الهجرة

﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [9/40]

وقال(53) في: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ إنما نهاه النبي ﷺ عن حزنه لأنه كان مسخوطاً. قلت: لم يكن قوله إلا تبشيراً بأنه آمن على رسول الله وعلى نفسه، فقال أين نظير ما قلت؟ قلت: قوله لموسى وهارون: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: 46] فلم يكن خوفهما من فرعون خوفاً بسخط الله.

ثم قال: يا أهل البلدة: إنكم تبغضون علياً؟ قلت: على مبغضه لعنة الله. فقال: صلى الله عليه. قلت: نعم، ورفعت صوتي: صلى الله عليه

(52) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 436.

(53) سير أعلام النبلاء 14/210 ترجمة ابن الحداد.

وسلم، لأن الصلاة في خطاب العرب الرحمة والدعاء، قال: ألم يقل رسول الله: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**»؟ قلت: نعم، إلا أنه قال: «**إلا أنه لا نبي بعدي**»[54]. وهارون كان حجة في حياة موسى، وعلي لم يكن حجة في حياة النبي، وهارون كان شريكاً، أفكان علي شريكياً للنبي في النبوة؟! وإنما أراد التقريب والوزارة والولاية. قال: أوليس هو أفضل؟ قلت: أليس الحق متفقاً عليه؟ قال: نعم. قلت: قد ملكت مدائن قبل مدينتنا، وهي أعظم مدينة، واستفاض عنك أنك لم تكره أحداً على مذهبك، فاسلك بنا مسلك غيرنا.

زندقة من رافضي

﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ [9/ 40]

وقال[55] الجاحظ: أخبرني أبو إسحاق النظام وبشر بن خالد أنهما قالا لشيطان الطاق: ويحك، اتقيت الله أن تقول في كتاب الإمامة: إن الله تعالى لم يقل قط في القرآن: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾. فضحك طويلاً حتى كأننا نحن الذين أذنبنا.

قلت: إن صحت هذه الحكاية عنه دلت على زندقته، قاتله الله.

﴿ٱنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [9/ 41]

[56](بقية: حدثنا حريز بن عثمان، حدثني عبد الرحمن بن ميسرة، حدثني أبو راشد الحُبراني قال: وافيت المقداد فارس رسول الله ﷺ بحمص على تابوت من توابيت الصيارفة، قد أفضل عليها من عِظَمِه، يريد الغزو،

(54) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 640.

(55) تاريخ الإسلام 11/ 183 ترجمة محمد بن علي (شيطان الطاق).

(56) سير أعلام النبلاء 1/ 388 ترجمة المقداد بن عمرو.

فقلت له: قد أعذر الله إليك. فقال: أبت علينا سورة البحوث[57] ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾).

ابو طلحة يغزو وهو معذور

﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [9/ 41]

[58](حماد بن سلمة، عن ثابت وعلي بن زيد، عن أنس: أن أبا طلحة قرأ: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فقال: استغفرنا الله، وأمرنا شيوخنا وشبابنا جهزوني: فقال بنوه: يرحمك الله! إنك قد غزوت على عهد رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر، ونحن نغزو عنك الآن.

قال: فغزا البحر، فمات، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها، إلا بعد سبعة أيام، فلم يتغير)[59].

المنافقون يدّعون الورع وهم كاذبون

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [9/ 49]

[60]قال ابن إسحق: فبينا رسول الله ﷺ ذات يوم في جهازه، إذا قال للجد بن قيس: «**يا جد، هل لك في بنات بني الأصفر؟ فقال: يا رسول الله، لقد علم قومي أنه ليس أحد أشد عُجباً بالنساء مني. وإني أخاف إن**

(57) من أسماء سورة التوبة، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك على شرط الشيخين 3/ 349، وسكت عنه الذهبي في التلخيص، وذكره الطبري في تفسيره 10/ 139، وابن أبي حاتم 6/ 102، وابن كثير 4/ 157، والسيوطي 4/ 209.

(58) سير أعلام النبلاء 2/ 34، وتاريخ الإسلام 30/ 427 ترجمة أبو طلحة الأنصاري.

(59) أخرجه الطبري في تفسيره 10/ 138، وابن أبي حاتم 6/ 1802، وابن كثير 4/ 157، والسيوطي 4/ 209.

(60) تاريخ الإسلام 2/ 627.

رأيت نساء بني الأصفر أن يفتنني، فائذن لي يا رسول الله ـ فأعرض عنه [113أ] رسول الله ﷺ وقال: «قد أذنت لك» فنزلت: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ قال: وقال رجل من المنافقين ﴿لَا تَنفِرُوا۟ فِي ٱلْحَرِّ﴾ فنزلت: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ ولم ينفق أحد أعظم من نفقة عثمان، وحمل على مائة بعير[61].

بغض الصحابة نفاق

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطَوْا۟ مِنْهَا رَضُوا۟﴾ [9/ 58]

[62](وقال: روى ابن عمر قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علياً، فهذا يعلم كل عالم أنه كذب، إذ للنفاق علامات كثيرة، وقد قال عليه السلام: «آية النفاق بغض الأنصار»[63] وقال: «آية المنافق ثلاث...»[64] وقد قال تعالى [في القرآن في صفة المنافقين: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطَوْا۟ مِنْهَا رَضُوا۟﴾، ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾ ﷺ [9/ 61]، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ﴾ [9/ 49]، ومنهم من يقول: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ﴾ [9/ 124] وذكر لهم سبحانه وتعالى في سورة براءة وغيرها من العلامات والصفات ما لا يسع هذا الموضع بسطة، بل لو قال: كنا نعرف المنافقين ببغض عليّ لكان متجهاً، كما أنهم يعرفون أيضاً ببغض الأنصار، بل وببغض أبي بكر وعمر، وببغض غير هؤلاء، فإن كل من أبغض ما يعلم أن النبي ﷺ يحبه ويواليه وأنه كان يحب النبي ﷺ ويواليه كان بغضه شعبة من شعب النفاق، والدليل يطرد ولا ينعكس).

---

(61) انظر تفسير الطبري 10/ 148، وابن أبي حاتم 6/ 1809، وابن الجوزي 3/ 449، وابن كثير 4/ 161، والسيوطي 4/ 213.

(62) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 215.

(63) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 14.

(64) المصدر السابق ص 12.

الرافضة الصقوا العيب والشين بأهل بيت النبي

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [9/ 58 ـ 59]

(65)أوليس الله قد ذمّ المنافقين الذين قال فيهم: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ فذكر قوماً رضوا أن أُعطوا، وغضبوا إن لم يعطوا، فذمهم بذلك. فمن مدح فاطمة بما فيه شبه من هؤلاء أفلا يكون قادحاً فيها؟ فقاتل الله الرافضة ولتتصف لأهل البيت منهم، فإنهم ألصقوا فيهم من العيب والشين، ما لا يخفى على ذي عين. ولو قال قائل: فاطمة لا تطلب إلا حقها، لم يكن هذا بأولى من قول القائل: أبو بكر لا يمنع يهودياً ولا نصرانياً حقه فكيف يمنع سيدة نساء العالمين حقها؟ فإن الله تعالى ورسوله ﷺ قد شهد لأبي بكر أنه ينفق ماله لله، فكيف يمنع الناس أموالهم؟ وفاطمة رضي الله عنها قد طلبت من النبي ﷺ مالاً فلم يعطها إياه، كما ثبت في الصحيحين عن عليّ رضي الله عنه في حديث الخادم لما ذهبت فاطمة إلى النبي ﷺ تسأله خادماً فلم يعطها خادماً وعلمها التسبيح(66). وإذا جاز أن تطلب من النبي ﷺ ما يمنحها النبي ﷺ إياه ولا يجب أن يعطيها إياه، جاز أن تطلب ذلك من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ وعلم أنها ليست معصومة أن تطلب مالاً يجب إعطاؤها إياه، وإذا لم يجب عليه إلا عطاء لم يكن مذموماً بترك ما ليس بواجب، وإن كان مباحاً).

(65) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 204.

(66) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 740.

الاستهزاء بآيات الله كفر

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [9/ 65]

(67)قال ابن إسحق: قال رسول الله ﷺ، فيما بلغني، لعمار بن ياسر: أدرك القوم، فإنهم قد احترقوا، فسلهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل: بلى قلتم كذا وكذا،

فانطلق إليهم عمار، فقال ذلك لهم. فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون. فقال وديعة بن ثابت: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب. فنزلت: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾. فقال مخشن بن حمير: يا رسول الله، قعد بي اسمي واسم أبي. فكان الذي عفي عنه في هذه الآية مخشن، يعني [إن نعف عن طائفة منكم]، فتسمى عبد الرحمن، فسأل الله أن يقتله شهيداً لا يعلم مكانه. فقتل يوم اليمامة ولم يوجد له أثر(68).

وصف مساكن الجنة

قال تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾ [9/ 72]

(69)في قوله ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾ قال: قصر من لؤلؤ، في القصر سبعون داراً من ياقونة حمراء، في كل دار سبعون بيتاً من زبرجد، في كل بيت سبعون سريراً. . .) الحديث. يروى عن الحسن بن فرقد - واهٍ - عن الحسن، عن عمران بن حصين(70).

---

(67) تاريخ الإسلام 2/ 642.

(68) انظر تفاسير: الطبري 10/ 172، وابن أبي حاتم 6/ 1831، وابن كثير 4/ 172، والسيوطي 4/ 231.

(69) تلخيص كتاب الموضوعات ص 351.

(70) انظر تفسير الطبري 10/ 179، وابن أبي حاتم 6/ 1840، والسيوطي 4/ 237.

علامة المنافق

﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [9/ 75 ـ 77]

(71)وقال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» متفق عليه(72).

فأما الكذب والخيانة فقد مرا، وأما خلف الوعد فهو المقصود هنا بالذكر وقد قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾.

لا يصلى على المنافق نفاقاً اعتقادياً

﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [9/ 80]

(73)قال أبو أسامة، وغيره: حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: لما توفي عبد الله بن أبي، أتى ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه، فأعطاه. ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله ﷺ يصلي عليه، فقام عمر فأخذ ثوبه فقال: يا رسول الله، أتصلي عليه وقد نهاك الله عنه؟ قال: إن ربي خيرني، فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ

(71) كتاب الكبائر ص 176.
(72) سبق تخريجه قريباً.
(73) تاريخ الإسلام 2/ 660، وسير الأعلام 1/ 322.

﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، وسأزيد على السبعين. فقال: إنه منافق. قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. متفق عليه[74].

الثلاثة الذين خلفوا

﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ [9/ 90]

[75]﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ فاعتذروا فلم يعذرهم الله. فذكر أنهم نفر من بني غفار.

قال: وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله ﷺ، حتى تخلفوا عن غير شك ولا ارتياب، منهم: كعب بن مالك أخو بني سلمة، ومرارة بن الربيع أحد بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية أخو بني واقف، وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف. وكانوا رهط صدق.

ليس على الضعيف والمريض
حرج لو تخلف عن القتال

﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ [9/ 91]

[76](مات والد عبد الله بن مغفل بطريق مكة مع الناس، قبل فتح مكة وكان عبد الله من البكائين الذين نزلت فيهم ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ وقال: إني لمن رفع أغصان الشجرة يوم الحُديبية عن النبي ﷺ).

---

(74) انظر البخاري مع الفتح 8/ 333، وصحيح مسلم بشرح النووي 17/ 121، وانظر تفاسير: الطبري 10/ 199، وابن أبي حاتم 6/ 1853، وابن كثير 4/ 188، والسيوطي 4/ 254.

(75) تاريخ الإسلام 2/ 631، وانظر السيرة لابن هشام 2/ 531.

(76) تاريخ الإسلام 4/ 262.

﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [9/ 91]

[1]وقال الأوزاعي: خرجوا يستسقون بدمشق وفيهم بلال بن سعد، فقام فقال: يا معشر من حضر! ألستم مقرّين بالإساءة؟ قلنا: نعم، قال: اللهم إنك قلت: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ وقد أقررنا بالإساءة فاعف عنا واسقنا قال: فسقينا يومئذ)[2].

آية البكائين السبعة

﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾ [9/ 92]

[3]وقال ابن إسحاق: ثم إن رجالاً أتوا رسول الله ﷺ وهم البكاءون وهم سبعة من الأنصار: سالم بن عمير، وعُلبة بن زيد، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب، وعمرو بن الحمام بن الجموح، وعبد الله بن المغفل، وبعضهم يقول: عبد الله بن عمر المزني، وهرم [بن] عبد الله، والعرباض ابن سارية الفزاري. فاستحملوا رسول الله ﷺ وكانوا أهل حاجة، فقال: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾.

فبلغني أن يامين بن عمرو، لقي أبا ليلى وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال: ما يبكيكما؟ فقالا: جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج ـ فأعطاهما ناضحاً له فارتحلاه وزودهما شيئاً من لبن[4].

---

(1) سير أعلام النبلاء 5/ 92، وتاريخ الإسلام 7/ 329 ترجمة بلال بن سعد.

(2) انظر تفسير ابن أبي حاتم 6/ 1862، وتفسير ابن كثير 4/ 199.

(3) تاريخ الإسلام 2/ 629.

(4) انظر تفاسير: الطبري 10/ 213، وابن الجوزي 3/ 485، وابن كثير 4/ 199، والسيوطي 4/ 264.

﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ
قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ [9/ 93]

(5)(أحمد في «مسنده»: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا ثور، حدثنا خالد ابن معدان، حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي، وحجر بن حِجر، قالا: أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ فسلمنا وقلنا: أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين. فقال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقيل: يا رسول الله، إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: **«أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي، فسيرى اختلافاً كثيراً. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة»**)(6).

البلاء موكل بالمنطق

﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ
أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [9/ 98]

(7)(قال الأعمش، عن إبراهيم، قال: كان زيد بن صُوحان يحدث فقال أعرابي: إن حديثك يعجبني، وإن يدك لتريبني. قال: أوما تراها الشمال؟ قال: والله ما أدري اليمين يقطعون أم الشمال؟ فقال زيد: صدق الله ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ فذكر

(5) سير أعلام النبلاء 3/ 420 ترجمة العرباض بن سارية السُلمي.
(6) انظر المسند 4/ 126، وسنن أبي داود 4/ 200، والترمذي في جامعه 5/ 44.
(7) سير أعلام النبلاء 3/ 526 ترجمة زيد بن صوحان.

الأعمش أن يده قطعت يوم نهاوند)[8].

من سب الصحابة فقد بارز الله في العداء

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [9/100]

[9]وقال النبي ﷺ: «**من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما**»[10] فأقول: من قال لأبي بكر وذويه: يا كافر، فقد باء القائل بالكفر هنا قطعاً، لأن الله تعالى قد رضي عن السابقين الأولين، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

ومن سب هؤلاء فقد بارز الله تعالى بالمحاربة، بل من سب المسلمين وآذاهم وازدراهم فقدمنا أن ذلك من الكبائر، فما الظن بمن سب أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ، لكنه لا يخلدُ بذلك في النار، إلا أن يعتقد نبوة علي رضي الله عنه، أو أنه إله، فهذا ملعون، كافر.

[11](أتدري من تعني يا جويهل؟ عنيت الذين قال الله فيهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾، وقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29]، والثناء على المهاجرين والأنصار في غير آية وعلى

(8) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد 6/ 123.

(9) كتاب الكبائر ص 146.

(10) متفق عليه انظر البخاري مع الفتح 10/ 514، وصحيح مسلم 1/ 79.

(11) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 64.

الذين يجيئون من بعدهم فيقولون: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: 10] ويسألونه أن لا يجعل في قلوبهم غلاً لهم. والرافضة لم يستغفروا لهم، وفي قلوبهم الغل لهم. وروى الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: أمر الله بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ وهو يعلم أنهم يقتتلون. وقال عروة عن عائشة: أُمروا أن يستغفروا لأصحاب محمد ﷺ فسبوهم).

(12)(﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ فالسابقون هم الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، ودخل فيهم أهل بيعة الرضوان، فكيف يقال إن سابق هذه الأمة واحد! وأول من سبق إلى الإسلام من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة، ومن الصبيان عليّ، ومن الموالي زيد. وإسلام الصبي فيه نزاع، وإسلام أبي بكر كان أكمل وأنفع).

ضوابط الحكم على الناس عند الاختلاف فيهم

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ
لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [9/ 101]

قال السلمي(13): وحكى عنه [أي الحلاج] أنه رؤي واقفاً في الموقف، والناس في الدعاء، وهو يقول: أنزهك عما قرفك به عبادك، وأبرأ إليك مما وحدك به الموحدون. قلت: هذا عين الزندقة، فإنه تبرأ مما وحد الله به الموحدون الذين هم الصحابة والتابعون وسائر الأمة، فهل وحدوه تعالى إلا بكلمة الإخلاص التي قال رسول الله: «**من قالها من قلبه، فقد**

(12) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 442.

(13) سير أعلام النبلاء 14/ 342 ـ 343 ـ 344 ـ 345 ترجمة الحلاج.

حرم ماله ودمه»[14] وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله. فإذا برىء الصوفي منها، فهو ملعون زنديق، وهو صوفي الزي، والظهر، متستر بالنسب إلى العارفين، وفي الباطن فهو من صوفية الفلاسفة أعداء الرسل، كما كان جماعة في أيام النبي منتسبون إلى صحبته وإلى ملته، وهم في الباطن من مردة المنافقين قد لا يعرفهم نبي الله، ولا يعلم بهم. قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ فإذا جاز على سيد البشر أن لا يعلم ببعض المنافقين وهم معه في المدينة سنوات، فبالأولى أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارين عن دين الإسلام على العلماء من أمته، فما ينبغي لك يا فقيه أن تبادر إلى تكفير المسلم إلا ببرهان قطعي، كما لا يسوغ لك أن تعتقد العرفان والولاية فيمن قد تبرهن زغله، واتهتك باطنه وزندقته، فلا هذا ولا هذا، بل العدل أن من رآه المسلمون صالحاً محسناً، فهو كذلك، لأنهم شهداء الله في أرضه، إذ الأمة لا تجتمع لا ضلالة، وأن من رآه المسلمون فاجراً أو منافقاً أو مبطلاً، فهو كذلك، وأن من كان طائفة من الأمة تضلله، وطائفة من الأمة تثني عليه وتبجله، وطائفة ثالثة تقف فيه وتتورع من الحط عليه، فهو ممن ينبغي أن يعرض عنه، وأن يفوض أمره إلى الله، وأن يستغفر له في الجملة، لأن إسلامه أصلي بيقين، وضلاله مشكوك فيه، فبهذا تستريح ويصفو قلبك من الغل للمؤمنين.

ثم اعلم أن أهل القبلة كلهم، مؤمنهم وفاسقهم، وسنيهم ومبتدعهم - سوى الصحابة - لم يجمعوا على مسلم بأنه سعيد ناج، ولم يجمعوا على مسلم بأنه شقي هالك، فهذا الصديق فرد الأمة، قد علمت تفرقهم فيه، وكذلك عمر، وكذلك عثمان، وكذلك علي، وكذلك ابن الزبير، وكذلك الحجاج، وكذلك المأمون وكذلك بشر المريسي، وكذلك أحمد بن حنبل،

(14) متفق عليه بألفاظ مختلفة انظر منها اللؤلؤ والمرجان ص 7.

والشافعي، والبخاري، والنسائي، وهلم جرا من الأعيان في الخير والشر إلى يومك هذا، فما من إمام كامل في الخير إلا وثَمّ أُناس من جهلة المسلمين ومبتدعيهم يذمونه ويحطون عليه، وما من رأس في البدعة والتجهم والرفض إلا وله أناس ينتصرون له، ويذبون عنه، ويدينون بقوله بهوى وجهل، وإنما العبرة بقول جمهور الأمة الخالين من الهوى والجهل، المتصفين بالورع والعلم، فتدبر - يا عبد الله - نحلة الحلاج الذي هو من رؤوس القرامطة، ودعاة الزندقة، وأنصف وتورع واتق ذلك، وحاسب نفسك، فإن تبرهن لك أن شمائل هذا المرء شمائل عدو للإسلام، محب للرئاسة، حريص على الظهور بباطل وبحق، فتبرأ من نحلته، وإن تبرهن لك والعياذ بالله، إنه[15] كان - والحالة هذه - محقاً هادياً مهدياً، فجدد إسلامك واستغث بربك أن يوفقك للحق، وأن يثبت قلبك على دينه، فإنما الهدى نور يقذفه الله في قلب عبده المسلم، ولا قوة إلا بالله، وإن شككت ولم تعرف حقيقته، وتبرأت مما رمى به، أرحتَ نفسك، ولم يسألك الله عنه أصلاً.

طلب العلم المشوب برغبة الدنيا لا بأس به

﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [9/102]

رجل[16] طلب العلم محبة فيه ممزوجة بشهوة رياسة، ونيته حسنة، لا يتافس في طلب المدارس، ويقنع بما قدر له. فإن جاءه رزق وولاية فرح بها لشدة فاقته، وليتوسع من الدنيا، ويعمل غالباً بما ينبغي ويستغفر الله من تقصيره فهذا داخل في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ اللهم فتب على حملة العلم واغفر لهم.

---

(15) أي الحلاج.

(16) ست رسائل ص 212.

من أحوال الصحابة إذا تابوا

﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [9/ 102]

[17]قال عبد الملك بن هشام: أقام أبو لُبابة مرتبطاً بالجذع ست ليالٍ: تأتيه امرأتهُ في وقت كل صلاةٍ تحله للصلاة، ثم يعود فيرتبط بالجذع، فبما حدثني بعض أهل العلم. والآية التي أنزلت في توبته: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ الآية[18].

﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [9/ 102]

[19]وقال عبد الله بن صالح: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال: كانوا عشرة رهط تخلوا عن النبي ﷺ في غزوة تبوك. فلما حضر رجوع رسول الله ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، وكان ممر النبي ﷺ، فلما رآهم قال: من هؤلاء؟ قلوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعذرهم. قال: **«وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم، حتى يكون الله هو الذي يطلقهم، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين»** فلما بلغهم ذلك قالوا: نحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا. فأنزلت ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ «عسى» من الله واجب.

فلما نزلت، أرسل إليهم فأطلقهم وعذرهم. ونزلت، إذ بذلوا أموالهم: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾. وروى نحوه عطية

(17) تاريخ الإسلام 2/ 313.

(18) انظر تفاسير: الطبري 11/ 13، وابن أبي حاتم 6/ 1872، وابن الجوزي 3/ 494، وابن كثير 4/ 206، والسيوطي 4/ 275.

(19) تاريخ الإسلام 2/ 652.

العوفي، عن ابن عباس[20].

التطهير والتزكية لا تقتضي العصمة

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [9/ 103]

[21](قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ وقد يكون من تمام تطهيرهم صيانتهم عن الصدقة فإنها أوساخ الناس.

وبالجملة فالتطهير ـ الذي في الآية ودعا به الرسول ـ ليس هو العصمة بالاتفاق، فإن أهل السنة يثبتونها للرسول، والشيعة لا يثبوتهنا [لغير النبي ﷺ] إلا لعلي أو الإمام، فانتفت عن الزوجات والبنات وغيرهم. وإذا كان كذلك امتنع أن يكون التطهير المدعوّ به للأربعة متضمناً للعصمة المختص بها النبي والإمام، ثم الدعاء بالعصمة من الذنوب ممتنع على أصل القدرية بل وبالتطهير، فإن الأفعال الاختيارية التي هي فعل الواجبات وترك المحرمات عندهم غير مقدورة للرب فلا يمكنه أن يجعل العبد متطهراً ولا طائعاً ولا عاصياً، فامتنع ـ على أصلهم ـ الدعاء بفعل الخيرات وترك المنكرات. وإنما لمقدور عندهم قدرة تصلح لهذا وهذا، كالسيف يصلح لقتل المسلم والكافر، والمال يمكن بذله في الطاعة والمعصية، ثم العبد يفعل ما شاء من خير أو شر بتلك القدرة).

خوف التابعين من النفاق

﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [9/ 106]

[22]قال جعفر وابن يعقوب الدورقي ببغداد سنة أربع وثلاثين نا عبد

(20) سبق تخريجه قريباً.

(21) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 429.

(22) تذكرة الحفاظ للذهبي 1/ 501.

الرحمن بن مهدي عن سلام سمعت أيوب وعنده رجل من المرجئة فقال الرجل: أرأيت قوله عز وجل: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ أمؤمنون أم كفار؟ قال: اذهب فاقرأ القرآن فكل آية فيها ذكر النفاق فإني أخاف على نفسي.

مسجد الضرار

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ [9/ 107]

(23)قال عبد الله بن صالح [المصري، ثنا معاوية بن صالح]، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾، قال: أناس بنوا مسجداً فقال لهم أبو عامر: ابنوا مسجدكم واستمدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح، فإني ذاهب إلى قيصر فآت بجند من الروم، فأخرج محمداً وأصحابه. فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ، فقالوا: نحب أن تصلي فيه. فنزلت ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾(24) الآيات.

مسروق بن الأجدع
لا يأخذ على القضاء أجرة

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ [9/ 111]

(25)قال عليّ بن الجعد: حدثنا شعبة، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، أن مسروقاً كان لا يأخذ على القضاء أجراً، ويتأول هذه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ الآية.

---

(23) تاريخ الإسلام 2/ 649.

(24) انظر تفاسير: الطبري 11/ 23، وابن أبي حاتم 6/ 1878، وابن الجوزي 3/ 499، وابن كثير 4/ 212، والسيوطي 4/ 285.

(25) سير أعلام النبلاء 4/ 68 ترجمة مسروق.

إن الأعمال بالخواتيم

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [9/ 113]

[26]عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال له النبي ﷺ: «**يا عم قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله**» فقال أي أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب!؟ قال: فكان آخر كلمة أن قال: على ملة عبد المطلب. فقال رسول الله ﷺ: «**لأستغفرن لك ما لم أنه عنك**، فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآيتين، ونزلت: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ أخرجه مسلم[27].

قبر المشرك لا يزار

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [9/ 113 ـ 114]

أخبرنا[28] أبو زكريا يحيى بن أبي منصور الفقيه في كتابه سنة أربع وسبعين وستمائة، أخبرنا عبد القادر بن عبد الله الحافظ بحران سنة خمس وست مئة، أخبرنا مسعود بن الحسن، أخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده، أخبرنا والدي، أخبرنا الهيثم بن كليب، حدثنا عيسى بن أحمد، حدثنا ابن وهب، أخبرني ابن جريج، عن أيوب بن هاني، عن مسروق، عن عبد الله أن رسول الله خرج يوماً وخرجت معه حتى انتهينا إلى المقابر، فأمرنا، فجلسنا، ثم تخطى القبور حتى انتهى إلى قبر منها، فجلس إليه، فناجاه طويلاً، ثم ارتفع نحيب رسول الله باكياً، فبكينا لبكائه؟ ثم أقبل إلينا، فتلقاه عمر، فقال: يا نبي الله! ما الذي أبكاك؟ فقد أبكانا وأفزعنا.

---

(26) تاريخ الإسلام 1/ 230.

(27) انظر صحيح مسلم 1/ 54، وانظر تفاسير: الطبري 11/ 41، وابن أبي حاتم 6/ 1894، وابن الجوزي 3/ 507، وابن كثير 4/ 221، والسيوطي 4/ 299.

(28) سير أعلام النبلاء 17/ 41 ـ 42 ـ 43 ترجمة ابن منده.

فأخذ بيد عمر، ثم أومأ إلينا، فأتيناه فقال: «**أفزعكم بكائي؟**» قلنا: نعم. قال: «**إن القبر الذي بأيتموني عنده إنما هو قبر آمنة بنت وهب، وإني استأذنت ربي في الاستغفار لها، فلم يأذن لي، ونزل علي ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ فأخذني ما يأخذ الولد لوالده من الرقة، فذاك الذي أبكاني، إني نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإنه يزهد في الدنيا ويذكر بالآخرة**»[29]. هذا من غرائب الحديث، أخرجه ابن ماجه[30] عن الثقة، عن ابن وهب مختصراً، وأيوب[31] هذا كوفي ضعفه يحيى بن معين[32].

الجهاد في شدة الحر وقلة الزاد

﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [9/ 117]

[33]قال معمر، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: في قوله تعالى: ﴿اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾، قال: خرجوا في غزوة تبوك، الرجلان والثلاثة على بعير، وخرجوا في حر شديد، فأصابهم يوماً عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم ليعصروا أكراشها ويشربوا ماءها[34].

ثناء الله على الثلاثة الذين خُلّفوا

﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ [9/ 117 ـ 118]

[35]قال كعب وكان رسول الله ﷺ إذا بشر ببشارة يبرق وجهه كأنه قطعة

(29) أخرجه مسلم في صحيحه 2/ 671.

(30) سنن ابن ماجه 1/ 501.

(31) أيوب بن هاني ضعيف انظر ترجمته في الميزان 1/ 294.

(32) انظر الحديث في تفسير الطبري 11/ 42، وابن الجوزي 3/ 508، وابن كثير 4، 222، والسيوطي 4/ 302.

(33) تاريخ الإسلام 2/ 634.

(34) انظر تفاسير: الطبري 11/ 55، وابن أبي حاتم 6/ 1898، وابن الجوزي 3/ 511، وابن كثير 4/ 228، والسيوطي 4/ 309.

(35) تاريخ الإسلام 2/ 657، وسير الأعلام 2/ 529، ترجمة كعب بن مالك.

قمر، وكنا نعرف ذلك منه. فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله: إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى الرسول. قال: أمسك بعض مالك فهو خير لك، فقلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر. وقلت: يا رسول الله، إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت. فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين ابتلاه الله تعالى في صدق الحديث أحسن مما ابتلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ كذباً، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي. وأنزل الله تعالى على رسوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ إلى قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فوالله ما أنعم الله علي من نعمة، بعد أن هداني للإسلام، أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ يومئذ، أن لا أكون كذبته، فأهلك كما هلك الذين كذبوه، فإن الله تعالى قال للذين كذبوه، حين نزل الوحي، شر ما قال لأحد فقال ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾.

قال كعب: وكنا خُلِّفنا ـ أيها الثلاثة ـ عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له، وأرجأ أمرنا حتى قضى الله فيه. فذلك قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾، وليس الذي ذكر الله تخلفنا عن الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا [و]إرجاؤه أمرنا عمن تخلف واعتذر، فقبل منه رسول الله ﷺ. متفق عليه[36].

﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [9/ 119]

[37](قال ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ ولم يقل: وكونوا مع الصادق،

(36) انظر صحيح البخاري مع الفتح 8/ 113، وصحيح مسلم 4/ 2120، وانظر تفاسير: الطبري 11/ 58، وابن أبي حاتم 6/ 1899، وابن كثير 4/ 229، والسيوطي 4/ 310.

(37) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 459.

ومعناها: فاصدقوا كما يصدق الصادقون، لا تكونوا مع الكاذبين. كما قال: ﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: 43] ولم يرد المعية في كل شيء فلا يجب على الإنسان أن يكون مع الصادقين في المباحات والملبوسات ونحو ذلك، ومثل ذلك: كن مع الأبرار، كن مع المجاهدين، أي ادخل معهم في هذا الوصف وجامعهم عليه).

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ [9/ 22]

(38)(وقال محمد بن عيسى بن الطباع: ما رأيت أعقل من حماد بن زيد.

قال محمد بن وزير الواسطي: سمعت يزيد بن هارون يقول: قلت لحماد بن زيد: هل ذكر الله أصحاب الحديث في القرآن؟ قال: بلى، الله تعالى يقول: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ الآية).

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿128﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿129﴾﴾ [9/ 128 ـ 129]

(39)قال أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال: آخر آية نزلت ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾(40).

(38) سير أعلام النبلاء 7/ 460 سيرة حماد بن زيد. وانظر كتاب الرحلة في طلب الحديث للبغدادي ص 87.

(39) تاريخ الإسلام 1/ 410.

(40) انظر تفسير الطبري 11/ 78، وابن كثير 4/ 243، وانظر المسند 5/ 117، وعند الطبري بلفظ آخر: أحدث عهداً بالله الآيتان.